الشدّة . الحركة أمر وجودي . وإذا شوهد أحياناً أن موجوداً ما فقد كماله وتحرك إلى جهة النقص كالتفاحة التي تتعفن ، أو يتحرك من كمال إلى جهة كمال معادل له ويترك كماله السابق ، فهذه ليست حركة ذاتية وحقيقية . لأنّ الفقدان ليس كمالاً ، والتحرك نحو النقص ليس كمالاً وليس له وجود ، والحركة أمر وجودي . وهذا الذي نراه من تعفّن التفاحة لا أنّه شيء كامل يتحرك نحو النقص ويقوم بحركة بالذات . بل أن تعفن التفاحة ويبوسة الشجرة حركة بالتبع وحركة بالعرض .

ذلك العامل الخارجي كالآفة مثلاً يتحرك إلى رشده أصالة ، وهذه التفاحة تتعفن بالعرض . التعفن يعني فقدان الكمال وترك الفضيلة أمر عدمي ، مع أن الحركة أمر وجودي . وعلى هذا فهذه ليست حركات حقيقية . ولا يمكن لكامل أبداً أن يتحرك بالذات إلى جهة النقص وتكون حركته حقيقية . بل أن ذلك العامل المضاد والمزاحم يسير إلى رشده وكماله وهذا بالعرض يتعفّن . وهذا نظير الشر بالعرض حيث جميع الأمور تكون في حالة وصول إلى خيرها وهذا الموجود في حال فقدان لكماله . وسنبين إن شاء الله هذه المسائل في بحث الحركة بشكل وافٍ . الحركة خروج من القوة إلى الفعلية . وهذان الأمران ضروريان للحركة ، الأول القوّة والآخر الفعلية ، وتترك الحركة نقص القوة لتصل إلى كمال الفعلية . وعلى حد التعبير الرفيع للحكيم الإلهي صدر المتألهين رضوان الله عليه إنّما يكون للحركة طريق حيث أولاً : يكون لذلك المسير شدة وضعف ، وثانياً : يكون الاشتداد ميسّراً لها ، أي تشكيك الوجود إلى جانب الحركة في مسير التشكيك أيضاً . وإذا كان المسير متساوياً ، وإذا كان جميع وجود العالم وعالم الوجود متساوياً ، وإذا لم يكن للوجودات شدة وضعف ، فلا مجال للحركة . وأما إذا قبلنا التشكيك وكان للوجود درجات ولكن لم نقبل